ينظم مركز الدراسات التاريخية والبيئية بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ومختبر المغرب والبلدان المتوسطية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، جامعة شعيب الدكالي، ندوة دولية في موضوع:

"البادية المغربية: الذاكرة والتحولات"

الجديدة، يومي 15-16 نونبر 2018.

الورقة التأطيرية

تصعب مقاربة تاريخ المغرب دون استحضار الأدوار الرئيسية التي لعبتها البوادي في محطاته الكبرى؛ ففي العصر القديم كانت الأرياف، سواء مجالات الرحل أو المستقرين، عماد النشاط الاقتصادي ومركز ثقل الكيانات السياسية، وهو ما يعكسه بوضوح تطابق أسماء الممالك الأمازيغية القديمة مع أسماء القبائل الكبرى التي كانت تتقاسم مناطق المغرب الكبير.

وسيتعزز دور البادية طيلة العصرين الوسيط والحديث، إذ ظلت المنتج الرئيسي للثروة والنخب الدينية والسياسية؛ فارتكاز نظام التعليم المغربي لقرون عديدة على التمويل القبلي (المساجد، والمدارس العتيقة، والزوايا) كان يفرز باستمرار زعامات من أهل البوادي (عبد الله بن ياسين، المهدي بن تومرت، محمد بن مبارك الأقاوي...)، بنت مشاريعها السياسية والاجتماعية على أكتاف النظام القبلي، خاصة ما له علاقة بالتمويل والموارد البشرية، فتحكمت الخريطة القبلية في احتضان الحركات السياسية. فمن قبائل صنهاجة (إزناكَن) تشكلت حركة المرابطين التي حكمت أجزاء واسعة من شمال إفريقيا والأندلس والسودان الغربي ، ومن قبائل مصمودة (إمصمودن) تشكلت حركة الموحدين التي تحولت إلى إمبراطورية كبيرة في غرب الحوض المتوسطي، ومن قبائل زناتة تكونت دولة المرينيين، وفي بوادي سوس تشكلت حركة السعديين، ومنها أيضا انطلقت حملات عسكرية لتحرير مدن كان البرتغاليون يحتلونها، ومن قبائل المغرب تشكل الجيش الذي هزم هؤلاء في معركة وادي المخازن سنة 1578م، والتي انتهت بتوقيف الأطماع الأجنبية في البلاد لقرون.

بدأ وزن البوادي والأرياف في التراجع خلال الفترة المعاصرة من تاريخ المغرب، بسبب الخلخلة التدريجية للنظام القبلي العريق ولنمط الإنتاج الفلاحي التقليدي. ويرجع السبب، كما هو معلوم، إلى تداعيات التدخل الأجنبي، سواء في القرن التاسع عشر الذي ازدادت فيه الضغوط على المغرب من أجل فتح أسواقه أمام السلع الأوروبية، أو إبان القرن العشرين حيث استهدفه المشروع الإمبريالي الاستعماري. وسيتبوأ أهل البوادي، من جديد، طليعة المقاومة المسلحة التي وقفت ضد التدخل العسكري الأجنبي، ولذلك كان رواد هذه المرحلة زعامات من خارج الحواضر الكبرى (الهيبة ماء العينين، موحا أوحمو الزياني، عبد الكريم الخطابي، عسو أو بسلام...).

ازدادت حدة التحولات العميقة التي عرفتها البادية مع بزوغ الدولة الوطنية فجر الاستقلال، فتفاقمت أزمة البوادي وازدادت وتيرة الهجرة القروية وصاحبتها ظاهرة "ترييف المدن"، وبدأت نسبة سكان المدن في تزايد مطرد مقابل تراجع مستمر لسكان البوادي. كما تعرضت البوادي المغربية بشكل عام لأزمات اقتصادية وبيئية متعددة. ولا شك أن لكل هذه التحولات الجذرية الأثر البالغ، ليس فقط على الجانب الاقتصادي والاجتماعي، بل حتى على التنوع اللغوي والثقافي الذي ميز المغرب لقرون من الزمن.

لازالت قضايا البادية المغربية في حاجة إلى مزيد من البحث في المجال التاريخي والجغرافي والسوسيولوجي والثقافي، لذا، يتوخى هذا اللقاء العلمي الوقوف عند مكانة البادية وأدوارها في تاريخ المغرب، ورصد التحولات السريعة التي تعرفها على مستويات متعددة (مجالية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية...)، وكذا فتح آفاق جديدة للبحث في هذا الموضوع ذي الراهنية الكبيرة. ومن شأن تناول هذه القضايا، بمنهج تتقاطع فيه مختلف المقاربات في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، أن يسمح بفهم أكثر شمولية للظواهر المدروسة.

عموما، لا يمكن استيعاب حجم التحولات الكبرى التي يعرفها المغرب الراهن، اجتماعية كانت أم ثقافية أم ديموغرافية أم مجالية...الخ، دون ربطها بتاريخ البادية وواقعها الحالي، أي الخوض في إشكالية الذاكرة والتحولات.

وللمساهمة في تناول هذا الموضوع، نقترح مقاربة المحاور الآتية:

- **دراسة البوادي المغربية: التراكم المنهجي والمعرفي؛**
- **مكانة البوادي المغربية وأدوارها المتعددة عبر التاريخ؛**
- **البوادي المغربية: مظاهر التحولات ومحاولات التكيُّف؛**
- **تحولات البوادي وأثرها على التنوع اللغوي والثقافي بالمغرب؛**
- **البوادي المغربية ورهانات التنمية الترابية؛**

الرزنامة:

- آخر أجل للتوصل باقتراحات المشاركة: 15 يوليوز 2018؛
- تحديد لائحة المشاركين في الندوة: قبل 25 يوليوز 2018؛

ملاحظة: تلقى المداخلات بالعربية أو الأمازيغية أو الفرنسية، وتملأ استمارة المشاركة بإحدى اللغات الثلاث المذكورة.

ترسل استمارة المشاركة عبر **البريد الإلكتروني أسفله**، في أجل أقصاه يوم 15 يوليوز 2018.

colloque.ircam.eljadida2018@gmail.com